

أعضاء البيان

@ 177 @ وكلها يشهد له قرآن فنذكر الجميع ، والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَصْحَابِ وَالْأَعْمَى وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ } . ضرب الله تعالى في هذه الآية الكريمة المثل للكافر بالأعمى والأصم ، وضرب المثل للمؤمن بالسميع والبصير ، وبين أنهما لا يستويان ، ولا يستوي الأعمى والبصير ، ولا يستوي الأصم والسميع . وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة : .

قوله { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ
وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ
يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ إِنَّ أَنتَ
إِلَّا نَذِيرٌ } . .

وقوله : { أَفَمَنْ يَعْزِلْهُمْ أَزَمَّ أَزَمًّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَزَمُّ أَزَمًّا } . .

وقوله : { إِنْ زُلْزِلَ - لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ - الدُّعَاءَ - إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا - السَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لُبًّا بِأَدَى الرَّأْيِ } . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن الملائكة من قوم نوح قالوا له : ما نراك اتبعك منا إلا الأسافل والأراذل . وذكر في سورة الشعراء ، أن اتباع الأراذل له في زعمهم مانع لهم من اتباعه بقوله { قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَعْدَى } . . .

وبين في هذه السورة الكريمة : أن نوحاً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أبى أن يترد أولئك المؤمنين الذين اتبعوه بقوله : { وَمَا أَزَاكَ بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ° إِنَّ اللَّهَ ° مُّٔلَاقُو رَبِّهِمْ ° وَلَا كِنِىٓ أَرَاكُمْ ° قَوِّمًا تَجْهَلُونَ ° وَيَا قَوْمِ ° مَنْ يَنْصُرُنِى مِنَ اللَّهِ ° إِنَّ طَارِدَتُّهُمْ ° } . وذكر تعالى عنه ذلك في الشعراء أيضاً بقوله : { إِنَّ حِسَابُهُمْ ° إِلَّا عَلَى رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ° وَمَا أَزَاكَ بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ° } . ! 7 7 ! قوله تعالى { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ ° إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَیِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَعَآتَانِى رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ ° فَعُتِّيتُ ° عَلَىٰكُمْ ° أَزِلْزَمُكُمْ مَّوْهًا وَأَنْتُمْ ° لَهَا كَارِهُونَ } . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة عن نبيه نوح : أنه قال لقومه : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ ° } أي أخبروني { إِنْ كُنْتُ ° عَلَىٰ بَیِّنَةٍ مِّن رَّبِّى } أي على يقين ونبوة صادقة لا شك فيها ، وأعطاني رحمة منه

مما أوحى إلي من التوحيد والهدى ، فخفي ذلك كله عليكم ، ولم تعتقدوا أنه حق ، أيمكنني أن أُلزمكم به ، وأجبر قلوبكم على الانقياد والإذعان لتلك البيئة التي تفضل أن علي بها ، ورحمني بإيتائها ، والحال أنكم كارهون لذلك ؟ يعني ليس بيدي توفيقكم إلى الهدى وإن كان واضحاً جلياً لا